

المعتقدات التي تضاد التوحيد

تمهيد

والضد يظهرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ ..

● ما العلاقة بين سطر بيت الشعر وبين موضوع الدرس؟

المسلم إذا علم ما يضاد التوحيد وهو الشرك الذي يضاده وينافيه، يتميز له الحق من الباطل

أهمية معرفة ما يضاد التوحيد

جاءت النصوص في الكتاب والسنة في بيان ما يضاد التوحيد إجمالاً وتفصيلاً، فحذرت من الشُّرك، وبيَّنت صَوْرَهُ، وذكَّرت شُبُهَ المشركين، ودعوة الرسل لهم لاجتناب الشُّرك، وتمسُّك المشركين بما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم من الأعمال الشُّركية، ونحو ذلك. والفائدة الكبرى من هذا: تمييز الحق من الباطل، والتوحيد من الشُّرك؛ لأن الضد يتبين بمعرفة ضده، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسَيِّبَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١).

أهم المعتقدات التي تضاد التوحيد

من أهم المعتقدات التي تضاد التوحيد ما يأتي:

● أولاً: عدم البراءة من كل ما يُعبد من دون الله

التوحيد الخالص الذي لا يقبل الله تعالى غيره لا يكون إلا بإخلاص العبادة لله، والبراءة

من جميع الآلهة الباطلة، فلا يكفي في التوحيد مجرد التلفظ بكلمة (لا إله إلا الله)، بل لابد من

يضاف إليه الكفر بما يعبد من دون الله، **والدليل على هذا:**
● قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (١).

تارك ومبتعد

خلقني

لا يزال في ذريته من
يقولها

المراد بها كلمة التوحيد
(لا إله إلا الله)

فقد تبرأ إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو إمام الحنفاء والموحدين من جميع الآلهة التي تُعبد من دون الله تعالى، ثم استثنى إلهاً واحداً فقط هو الله جلَّ وعلا، الذي خلقه وأوجده من العدم. ففي هذه الآية الكريمة تفسير التوحيد: حيث دلت على أن حقيقة التوحيد مركبة من أمرين:
الأول: البراءة من كل الآلهة الباطلة التي يعبدها المشركون من دون الله تعالى.
الثاني: إثبات العبادة لله وحده لا شريك له.

ثانياً: دُعاء غير الله تعالى

دُعاء غير الله تعالى والاستغاثة به يناقض التوحيد، وذلك أن كل مَنْ دعا غير الله تعالى من الأنبياء والصالحين وغيرهم فقد وقع في الشرك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَكُمُ يَبْغُوكُمُ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ (٢).

القربة
والطاعة

يطلبون يرجون

يعبدهم المشركون

ومعنى الآيتين الكريمتين:

١ هؤلاء الذين يدعوههم المشركون من دون الله تعالى لا يملكون كشف الضر عنهم وهو رفعه بالكلية، كما لا يملكون تحويل هذا الضر عنهم إلى غيرهم، وهذا دليل على ضعفهم وعجزهم، وعدم صلاحيتهم للتوجه إليهم بالدُعاء من دون الله تعالى.



ب هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله مثل: الملائكة، أو الأنبياء أو الصالحين أو غيرهم؛ هم يتقربون إليه سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، يَرْجُونَ بِذَلِكَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ، فكان الواجب عليكم: أن تفعلوا كما فعلوا، فتتقربوا إلى الله تعالى وتدعوه وحده لا شريك له.

ثالثاً: محبة غير الله كمحبة الله

مَنْ أَحَبَّ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَحَبَّتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى فَقَدْ اتَّخَذَهُ لِلَّهِ نَدًا، ووقع في الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^(١)، فدلّت الآية الكريمة على أن كمال الحب المقتضي للذل والخضوع يجب أن يكون لله تعالى، ولا يجوز لمؤمن أن يحب أحداً كائناً ما كان كمحبة الله تعالى، ولهذا وصف الله تعالى عباده المؤمنين بزيادة محبته على غيره، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٢)، فمن أحب غير الله كما يحب الله فقد وقع في (شرك المحبة).

نشاط ١

قال الله تعالى مبيناً مايقوله المشركون في النار: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣)
إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
ما علاقة الآيات بمحبة غير الله؟

أنهم كانوا يساوونهم بالله تعالى في العبادة والمحبة والخوف والرجاء؛ ومن أحب غير الله تعالى كمحبته لله تعالى فقد اتخذ له نداً ووقع في الشرك الأكبر

رابعاً: طاعة غير الله في تحليل الحرام أو تحريم

التشريع حق لله تعالى، فلا يجوز طاعة أحد في تحليل أو تحريم شيء من الأشياء، سواء أكان من العلماء، أو الحكام، أو رؤساء القبائل أو غيرهم؛ فإن أطاعهم مع علمه بأنه مخالف لحكم الله فإن ذلك من اتخاذهم آلهة من دون الله عز وجل وهذا من الشرك الأكبر، ويسمى هذا النوع من الشرك: (شرك الطاعة).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (١).

نشاط ٢

(عبادة الله تعالى لا تصح إلا بالكفر بالطاغوت)

أذكر دليلاً من القرآن الكريم يدل على هذا الحكم.

قال الله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)

المخالفات الشرعية وعلاقتها بالتوحيد

تنقسم المخالفات الشرعية إلى خمسة أقسام، بيانها مع علاقتها بالتوحيد في الجدول الآتي:

م	المخالفة	علاقتها بتحقيق التوحيد
١	الشُّرك الأكبر	ينافي التوحيد بالكلية، فيُخرج صاحبه من الإسلام
٢	الشُّرك الأصغر	ينافي كمال التوحيد الواجب، ولا يخرج صاحبه من الإسلام
٣	البدعة	تُنقص التوحيد، وتُنافي كماله الواجب
٤	المعصية الكبيرة	تُنقص التوحيد، وتُنافي كماله الواجب
٥	المعصية الصغيرة	تُنقص التوحيد، وتُنافي كماله الواجب



ج1: دعاء غير الله تعالى - محبة غير الله كمحبة الله - عدم البراءة في كل ما يعبد من دون الله - طاعة غير الله في تحليل الحرام وتحريم الحلال

التقويم

س١ أبين بعض المعتقدات التي تضاد التوحيد .

س٢ ما الفائدة من معرفة ما يضاد التوحيد؟
تمييز الحق من والتوحيد من الشرك؛
لأن الضد يتبين بمعرفة ضده

س٣ أستدل بدليل واحد على ما يأتي :

أ حرمة طاعة غير الله في التحليل والتحريم .

ب حرمة محبة غير الله كمحبة الله تعالى .

ج حرمة دعاء غير الله تعالى .

س٤ ما علاقة المخالفات التالية بالتوحيد :

(الشرك الأكبر - الكذب - الرياء)

ج3: أ- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من فقال: "يا عدي اطرح عنك هذا الوثن" وسمعته يقرأ (اتخذوا أحيارهم ورهبائهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) قال: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه؛ وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه

ب- قال تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ج- قال تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً